

وفيات الأئمة

[60] قال الاصمغ بن نباته غدونا على أمير المؤمنين (ع) ونحن نفر من أصحابه ، فسمعنا البكاء في منزله ، فبكيت حتى ارتفع صوتي بالبكاء ، فخرج الحسن (ع) وقال: ألم أقل لكم انصرفوا ، فقلت: لا وإني يا ابن رسول الله ، لا تحملني رجلي أن أنصرف ولم أر سيدي ومولاي وبكيت ، ودخل الحسن فلم يلبث أن خرج إلي فأدخلني معه ، فوجدته معصب الرأس بعمامة صفراء ، فلم أشعر أن وجهه أشد صفرة من العمامة أو العمامة أشد صفرة منه ، فنظرته وأنا أبكي ، فقال لي: لا تبكي يا أصمغ ، إنها وإني الجنة . فقلت: جعلت فداك يا سيدي إنما لفقتك إياك ، ثم دعا بابنيه الحسن والحسين وفتح يده وضمهما إلى صدره وعيناه تهلان دموعا ، ثم أغمى عليه ساعة طويلة وأفاق ، وهكذا كان رسول الله (ص) لما غلب عليه السم الساري في بدنه ، فأتي له بقدر فيه لبن وعسل فشرب منه قليلا وقال: احمלוه إلى أسيركم بحقي عليكم ، طيبوا طعامه وشرابه ، فقالوا: إنه قد أفجعنا فيك ، فقال (ع): إنا أهل بيت لا نزداد على كثرة الاساءة لنا إلا إحسانا . قال حبيب بن عمر دخلت على أمير المؤمنين فحل لي عن جراحاته ، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشئ ، وما عليك من بأس فقال (ع): إني مفارقكم ، فبكيت وبكت أم كلثوم ، فقال لها: يا بنية لوترين ما يرى أبوك ما بكيت ، فقلت: ما ترى يا أمير المؤمنين ؟ فقال: أرى يا حبيبتي ملائكة السماء وملائكة الأرض صفوفًا بعضهم في اثر بعض يتلقوني ، وأخي رسول الله جالس عندي يقول: فإن أمامك خير لك وإن در من قال: [عين تروم فراق شخصك ساعة * كحلت بأميال العمى آماقها] [نفس للحظك لم تكن مشتاقة * ضربت بأسيا فعدى أعناقها] قيل وحضر عروة السلولي (1) وكان أعرف أهل زمانه بالطب ، فذبح شاة

(1) وفي بعض الروايات: السكوني (المصحح).

(*)